التّعدد اللغوي في الجزائر وإشكالية الاندماج الثقافي

Multilingualism in Algeria and the cultural integration problem

Title in English

د. سالم بن لباد*

تاريخ الاستلام: 2021/03/28 /تاريخ القبـــول: 2021/04/26

ملخّـص: يُعنـى هـذا المقـال بتقـديم مقاربـة مفهوميـة للتعـدد اللّغـوي، بوصـفه ظـاهرة بليغـة لـراهن الإنسـان الجزائـري قـديما وحـديثا، ومـن أهـمّ الإشـكالات التّـي تشـغل الـرّأي العـام في المجتمـع؛ القضـايا اللّغوية والثّقافيـة، لأنّ العلاقـة بينهما علاقة معقدة، وفي نفس الوقت هـي علاقـة تكامل، ذلك أنّ قضية اللّغة في الجزائر من أهـمّ القضـايا التّـي تشـغل بـال المشـرّع والسّياسـي والشّـعب معـا، وهـي مـن أسمـى السّـبل للنهـوض بالمجتمع ثقافيا وعلميا وسياسيا.

وتحاول هذه الورقة الوصول إلى معرفة: هل أنّه مـن المكـن أن يحـدث الانـدماج الثّقـافي في وسـط اجتماعي متعدد اللّغات؟

لـذلك نسـعى إلى توضـيح العلاقـة بـين اللّغـة العربيّـة والأمازيغيـة واللّغـة الفرنسـية، وإظهـار انعكاسها على المحيط الثّقافي، من حيث التّعايش اللّغـويّ في المجتمـع الجزائـري، وإبـراز الجانـب الإيجابيّ والسّلبي لهذا التّعدد اللّغوي والبحث عن الحلول للاستثمار في الجانب الإيجابيّ.

كلمـات مفتاحيّـة: التّعـدد؛ اللّغـة؛ المجتمـع؛ الثّقافة؛ الاندماج.

Abstract: This article study the conceptual approach to multilingualism, as an important phenomenon in the algerian context, and among the most important problems that occupy public opinion in society(linguistic and cultural issues), languages in Algeria is one of the most important issues that concern the legislator, the politician, and the people, and it is one of the highest ways to advance society culturally, scientifically and politically.

This paper attempts to find out: Is it possible for cultural integration to take place in a multilingual social milieu?

❖بـن لبـاد سـالم، جامعـة أحمـد زبانـة غليـزان- الجزائـر salem.benlebbad@univ-relizane.dz, (المؤلّف المرسل)

Therefore, we seek to clarify the relationship between the Arabic language and the Tamazight language and the french language , and to show its reflection on the cultural environment, in terms of the linguistic coexistence between the two languages in the Algerian society, highlighting the positive and negative side of this multilingualism and looking for solutions to invest in the positive side.

Keywords: Multiplicity; The language; the society; the culture; merger.

1.**مقدّمة:** يكتسي موضوع التّعدد اللّغوي أهمّية قصوى في تاريخ المجتمعات، لأنّ للغة دورا حيويا كونها وسيلة التّعبير وإيصال المعرفة والتّواصل، ورمز للهوية الثّقافية والاجتماعية، وسجل للحفاظ على الحضارة، من خلالها تتميز الأشياء وتتثبّت القيم، وتستقل المجتمعات.

ولا شكّ أنّ اللّغة تعكس وجود الفرد وهويته، وهي جزء لا يتجزأ من شخصيته، من خلالها يمكن معرفة هوية المجتمع، لذلك شهد هذا العصر إقبالا منقطع النّظير على تعلم اللّغات الأجنبية، لما يدعو إليه العالم التّكنولوجي من متطلبات المنافسة العالمية، ويسهل عملية تجاذب الحقول المعرفية في مختلف الميادين، منها الثّقافية.

واللّغة الأكثر حمولة للثقافات والحضارات، ولها ارتباط وثيق بجميع الجنسيات العالمية لأنّها تسهل التّعامل الإداري والقانوني وتحقق الشّعور بالانتماء الوطني. ويفسر ذلك قول محمود فهمي حجازي: "أنّ وجود اللّغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطّابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللّغة ليست هدفا في ذاتها، وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية ".(محمود فهمي حجازي، 2007م)[1].

هذا ما يقودنا إلى طرح مجموعة من التّساؤلات:

- ما هو التّعدد اللّغوي؟

- هل يمكن حقا أن يتحقق الاندماج الثّقافي في الجزائر، على اعتبار التّعدد اللّغوي الواقع؟

- وهل التّعايش اللّغوي بين العربيّة والأمازيغية والفرنسية شكل بعدا ثقافيا جزائريا خالصّا أم أحدث انقساما ثقافيا؟

نهدف من خلال هذه الورقة، في البحث عن تصوّر يؤدي إلى تقديم فهم أساسيّ لمفهوم التّعدد اللّغوي، وسنحصر ميدان البحث في حضور اللغات العربيّة والأمازيغية والفرنسية في المجتمع الجزائري ونبرز واقع التّعايش في الجانب الثّقافي، مركزين على العلاقة الموجودة بينهم وبين ما هو قائم وسائد في الواقع الثّقافي الجزائري.

2.ماهية التّعدد اللّغوي: التّعدد اللّغوي ظاهرة اجتماعية، ظهرت نتيجة احتكاك الشّعوب فيما بينها، إمّا عن طريق التّبادلات التّجارية والمصاهرة، أو عن طريق الاستعمار والاستيطان... وقد عرفه الدّكتور صالح بلعيد بأنّه: "مجموعة من اللّغات المتقاربة أو المتباينة في مجتمع واحد" (صالح بلعيد، 2010م) [2]

وجاء في المعاجم اللّسانية بأنّه عبارة عن: "استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معينة" (المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2014م)[3].

ويتضح من هذين التّعريفين أنّ التّعدد اللّغوي هو تداول عدّة لغات في المجتمع الواحد.

والتّعدد اللّغوي موجود في تاريخ الإنسانية، وله قيمة خاصة في المجتمعات المختلفة، وقد أكد القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الرّوم الآية 22)

وهذا ما يقودنا للحديث عن مفهوم اللّغة وأهدافها:

1.2 **تعريف اللّغة:** عرف ابن الجني اللّغة على أنّها: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن حني، 1986م)[4]،

كما تعرّف بأنّها: " نظام صوتي يمتلك سياقًا اجتماعيًا وثقافيًا، له دلالاته ورموزه، وهو قابل للنمو والتّطور"[5] (خالد بن حامد الحازمي، 2003م).

والواضح من خلال التّعريفين، أن مفهوم اللّغة ينحصر في الصّوت الذّي يحمل دلالة، تعارف عليها مجموعة من الأفراد واتفقوا حول وجودها وتداولها. ويرى الرّاجي أنّ كلمة "لغة" لم تكن تعني عند العرب القدامى ما تدل عليه اليوم، لأنّهم: "كانوا يقصدون من استعمالهم لكلمة (لغة) (اللّهجة)"[6] (الرّاجي الهاشمي، 1976م)، وحتى القرآن الكريم نفسه حسبه، "لم يستعمل هذه اللّفظة قط بالمعنى المعروف المتداول عندنا الآن، وإن كان قد استعمل مادة (ل غ و) تارة بمعنى السّاقط من الكلام الذّي لا طائل منه (...) وتارة بمعنى القول الباطل" [7] (الرّاجي الهاشمي، 1976م).

ويرى الازهري أنّ: "اللّغة من الأسماء النّاقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم، واللّغا تعني السّقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع (...) وما كان من الكلام غير معقود عليه"[8] (ابن منظور، 1999م).

ويعرفها الشّريف الجرجاني في كتابه التّعريفات، بأنّها: " ما يعبر به قوم عن أغراضهم"[9] (الجرجاني، د ت). فاللّغة حسبه ليست الأصوات فقط، بل الوسائل التّي يعبر بها الفرد في أي مجتمع عنما يريده، سواء كان صوتيّا أم غير صوتي.

وهذا الطّرح اختلف فيه فردينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure)، فاللّغة عنده «نظام من الإشارات جوهره الوحيد الرّبط بين المعاني والصّور الصّوتية (...)، واللّغة نظام من الإشارات التّي تعبر عن الأفكار".[10] (دي سوسير، 1985). بمعنى أن اللّغة عند دي سوسير ليس مرادفا للسان (هذا عكس ما قاله الجوهري)، إلا أن اللّغة باعتبارها نظاما من القواعد والإشارات الصّوتية هي التّي تضفي الوحدة على اللّسان.

وقد تحدث دي سوسير عن الاختلاف الموجود بين اللّغة والكلام، فيقول "إن اللّغة والكلام

يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا، ويعتمد أحدهما على الآخر، فاللّغة ضرورة إذا أريد للكلام أن يحقق الغاية المتوخاة منه، ثم إن الكلام ضرورة لتثبيت أركان اللّغة (...) فاللّغة لا تستقر في الدّماغ إلا بعد عدد لا يحصى من الخبرات، وأخيرا يكون الكلام هو السّبب في تطور اللّغة (...) فاللّغة والكلام يعتمد أحدهما على الآخر، مع أن اللّغة هي أداة الكلام وحصيلته، ولكن اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميزين تماما"[11] (دي سوسير، 1985).

ويضيف السّعيد شنوقة في نفس السّياق عندما يشير إلى الاختلاف بين اللّغة والكلام: "اللّغة أمر ضروري ليكون الكلام ويتحقق التّواصل، ويعد الكلام أيضا ضروريا حتى تقوم اللّغة وتتجسد ماديا والكلام يطور اللّغة لأن دخول المفردات والأساليب إلى اللّغة يتم بعد أن تجرب في الكلام"[12] (شنوقة، 2008).

2.2 أهداف اللّغة: للغة أهداف سامية، فهي "وسيلة التّفاهم والتّخاطب والتّعبير عما تكنه النّفس البشرية، وما يحمله الإنسان من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين وتجاه الأشياء"[13] (خالدّ بن حامد الحازمي، 2003م)، فهي مستودع الانتاج الرّوحي لدى الشّعوب، وتمثل حسب مارتن هيدغر (Martin Heidegger) "منزل الكينونة"[14] (هيدغر، 2012).

ويمكن اعتبارها: "رمزا هاما للهوية والانتماء إلى مجموعة معينة"[15] (ترادجل، 2017)، فالهوية: " تترسخ برموز لغوية، والأفراد حين ينورون هوياتهم إنّما ينجذبون إلى المعطيات الثّقافية الموجودة في الشّبكة الاجتماعية المباشرة لهم، وتلك الموجودة في المجتمع شكلا"[16] (هارلمبس وهولبورن، 2010م)، كما أنّها: "تؤسس الهوية"[17] (جوزيف، 2017)، وتعمل على "تعزيز الشّعور بالانتماء إلى الجماعة"[18] (برهومة، 2002).

وأن "اللّغة هي التّي تمثل النّاطق الرّسمي بلسان الهوية"[19] (بركة، 2013)، وبدونها يصبح الوجود بلا معنى لأن المعنى يأتي متضمنا في ألفاظها. لهذا السّبب اعتبر جون جوزيف (John Joseph)، و "أنّ الهوية مسألة لغوية في جذورها (...)، وظاهرة الهوية في عمومها يمكن أن تفهم باعتبارها ظاهرة لغوية"[20] (جوزيف، 2017).

ويمكن القول أنّ اللّغة معادل أساسي في بناء المجتمعات، ولها روابط هامة في بعض العلاقات كالهوية والتّاريخ والثّقافة... وهي" وسيلة إنسانية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرّغبات عن طريق نظام من الرّموز التّي تصدر بطريقة إرادية"[21](إبراهيم السّيد، 1998م).

3. أسباب التّعدد اللّغوي: عرف المجتمع الجزائري التّعدد اللّغوي، أو كما يسميه البعض الازدواجية اللّغوية أو التّداخل اللّغوي منذ آلاف السّنين، في فترات متباينة، يحكمها التّأثر بالهجرة السّكانية والاحتكاك بالشّعوب المختلفة، وقد تختلف أسباب الهجرة عبر أزمنة متنوعة، منها الاجتماعية سببها الفقر والجوع

وتـردي الأوضـاع المعيشـية، ومنهـا السّياسـية يحكمهـا الهـروب مـن الحـروب والتّسـلط الاستعماري، وهـو الأكثر تـأثيرا، حيث نلاحظ أن البلـدان المسـتعمرة في العـالم تـتكلم بلغـة مستعمرها وخاصـة في البلـدان الإفريقيـة، التّـي عرف المستعمر فيها كيف يجعل من لغته وسيلة لإحكام سيطرته، ومنها اقتصادي يمثله البحث على التّبادل التّجاري.

4.مفهوم الاندماج الثّقافي: يكتسي موضوع الاندماج الثّقافي أهمّيـة كبيرة في تاريخ المجتمع الجزائري، لما يميز المنطقة من خصوصية، نظرا للتعدد الثّقافي السّائد، وهذا يلزمنا كباحثين تشـجيع اسـتمرار مشـاركة كافـة الثّقافـات والمجموعات باختلاف خلفياتها داخل المجتمع، وتمكينها لتحقيق فوائد التّنوع.

1.3 تعريف الاندماج: يشكل الاندماج جزءا مهما من الجانب الأمني الاجتماعي والانساني، وذلك في ضرورة خلق توازن فعلى بين الخصوصية اللّغوية في المجتمع الواحد، من أجل بناء فعل التّعايش بين المواطنين في المجتمع المتعدد اللّغات والمشترك في الثّقافة.

بمعنـى آخـر، الانـدماج يعطـي القـدرة للمجتمعات على إعادة إنتاج خصوصياتها في ظل التّعدد اللّغوي في إطار الشّروط المقبولة لتطورها. والتّي تؤثر في بناء هوية المجتمعات وثقافاتها، في ظـل مجتمـع تعـددي، دون الإخـلال بالتّوازنـات للمـواطنين داخـل الدّولـة. ولـذلك لا يتحقـق الاندماج في المجتمع المتعدد اللّغات، دون مراعاة الخصوصية الثّقافية على اختلافها وتنوعها، مع احترام دواعي حاجة الأفراد للتعبير عن ذاتهم. ولا يكون ذلك إلا باحترام خصوصية التّنوع الثّقافي وتجسيده عمليا وواقعيا.

2.3 مفهوم الثّقافة:

1.2.3 لغة: الثّقافة في اللّغة من جذر (ث ق ف)، " ثقُفَ يَثقُف، ثَقافةً، فهو ثَقِف؛ • ثقُف الشّخصُ: صار حاذقًا فطنًا "انكبَّ على المطالعة حتى ثقُف"؛ ثقِفَ يَثقَف، ثَقَفًا، فهو ثَقِف، والمفعول مَثْقوف (للمتعدِّي)؛ • ثقِف الشّخصُ: صار حاذقًا فَطِنًا ثَقِف العامل؛ • ثقِف الشّيءَ: ظفِر به أو وجده وتمكّن منه ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾؛ • ثقِف الحديثَ: حذَقه وفطِنه، فهِمه بسرعة ثقِف العلمَ/ الصّناعةَ"[22] . (أحمد مختار عبد الحميد عمر، 2008م).

والثّقافـة مصـطلح شـاع اسـتعماله في عـدّة ميـادين في وقتنـا هـذا، "فيقـال: فـلان مثقـف، وفلان غير مثقف، وفلان ثقافته واسعة، وفلان ثقافته ضحلة، ويقال: الثّقافة الغربية، والثّقافة الإسلامية، والثّقافة الفرنسية"[23](عمر سليمان الأشقر، 1994م).

نلاحظ من خلال هذه التّعاريف اللّغوية عدم استقرار المفهوم على معنى واحد، وقد اختلف من باحث إلى آخر حسب الاستعمال الاصطلاحي.

2.2.3 اصطلاحا: يعد مصطلح الثّقافة من بين المصطلحات الأكثر تعقيدا من حيث المفهوم، حيث لم يتوصل العلماء العرب إلى تحديد مفهوم

شامل ومحدد، فيستندون إلى المقابل الأجنبي culture للإشارة إليه.

ونميل إلى التّعريف الذّي أشار إليه الخطيب في تقديمه للثقافة في قوله: " الثّقافة - في حقيقتها- هي الصّورة الحية للأمة؛ فهي التّي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التّي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها. أنّها عقيدتها التّي تؤمن بها، ومبادئها التّي تحرص عليها، ونظمها التّي تعمل على التّزامها، وتراثها الذّي تخشى عليه الضّياع والاندثار، وفكرها الذّي تود له الذّيوع والانتشار...؛ فإذا اهتزت هذه الصّورة، أو اضطربت ملامحها، أو طمسها الرّكام المتكاثف فوقها؛ لم يكن للأمة - بسبب ذلك- شخصية تميزها، أو سمات تنفرد بها؛ بل تصبح تبعًا لغيرها، حتى تنتهي إلى الاضمحلال، وتؤول إلى الزّوال، وتلك هي الكارثة التّي تخشى كل أمة حية أن تحل بها، فتمحق وجودها، وتطمس حياتها"[24] (عمر عودة الخطيب، 2004 م).

وحين نربط الثّقافة بالأمة، يقرّب لنا ذلك مفهوم الثّقافة، التّي يقصد بها ها هنا، "تراث تلك الأمّة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النّظرية والعملية الذّي تمتاز به الأمّة، وهذا التّراث الذّي يشكل ثقافة الأمّة متداخل مترابط يشكل إطارًا ومحيطًا يحكم الأفراد والأسر والمجتمع في كل أمّة"[25] (عمر سليمان الأشقر، 1994م.)

4.التّعدد اللّغوي والاندماج الثّقافي:

عند الحديث عن التّعدد اللّغوي في الجزائر، يستوقفنا ذلك للحديث عن أهمّ اللّغات المتداولة والمنتشرة الاستعمال، وقد يقع الاتفاق على ثلاث لغات: (الفرنسية، العربيّة، الامازيغية).

أولها: اللّغة الفرنسية التّي ورثناها عن استعمار عمّر قرابة قرن ونصف، أو بالأحرى فرضت على المجتمع الجزائري، من خلال السّياسة الاستعمارية الهادفة إلى طمس الهوية وترسيخ اللّغة الفرنسية، ومحاربة اللّغة العربيّة التّي تمثل لدى المستعمر الانتماء الدّيني، فطبقت سياستها بـ: "هدم المساجد وبناء الكنائس، فرض اللّغة الفرنسية وغيرها من الأعمال التّي تهدف إلى طمس هوية هذا الشّعب، وامتداد هذا الغزو الثّقافي إلى غاية ما بعد الاستقلال، حيث واصل ذلك عبر إرسال معلمين أجانب لإعادة بناء الوضع الدّاخلي وكان الهدف من ذلك متابعة الاستعمار لكن ثقافيا، فبالرّغم من امتلاك وتداخل الثّقافتين و اللّغتين العربيّة و الفرنسية وتصارعهما قد نشأت وضعية بين عامة الشّعب وامتدت إلى غاية اليوم"[26](المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2014م). هذه اللّغة تحمل ثقافة مختلفة، وتعبر عن أسلوب حياة خاص. والإشكال يكون في: " جعل الفرد في عالمين متناقضين، حيث يستخدم لغة الأم ولغة المستعمر في وقت واحد ولغات أخرى، وهو ما يؤدي إلى هشاشة التّواصل اللّغوي، كما أنّه نوع من الاستعمار الثّقافي الذّهني، وهو ما ينتج لنا جيلا لا يتقن أي لغة"[27] (المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2014م).

هذه الثّنائية اللّغوية Bilingualism، بين اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسية، تجعلنا نقف أمام

ثقافتين مختلفتين، لأن لكل لغة مميزات ثقافية تجعلها تختلف عن الأخرى، لما لها من دور في نقل القيم والثّقافات، وأول صدام يقع بين اللّغتين، يكون في الجانب الدّيني، لأن اللّغة العربيّة تمثل الدّين الإسلامي، والفرنسيون ينظرون إليه على أنّه ثقافة مجتمع، لأن ديانتهم مختلفة، وعندما ننقل المصطلحات من لغة إلى أخرى مختلفة، فإننا ننقل ما تحمله من ثقافة، ومثال ذلك نقلنا لمصطلح "الزّكاة" إلى اللّغة الفرنسية نلاحظ عدم وجود مقابل لغوى يحمل المفهوم ويدل عليه، وقد حافظ على الجانب الصّوتي باستبدال الحروف العربيّة باللاتينيّة Zakat، لكن يبقى حاملا لثقافة تدل على مجتمع ديني خاص ومختلف، والأمر نفسه إذا نقلنا مصطلح فرنسي إلى اللّغة الفرنسية في قولنا مثلا: Paris الذّي يعني مدينة الجن والملائكة وهي ترجمة لثقافة فرنسية أيضا، ونقلها للغة العربيّة يجعلها حاملة لثقافتها ولا يمكن المساس بها أو تغييرها.

ويطول الحديث في هذا الموضوع، إذا قمنا بعملية استنطاق للمصطلحات الخاصة في التّراث الجزائري، فإننا نلاحظ أن بعضها تقبلته الجماعة وشاع بينها وأصبح متداولا بين أفرادها، هذا ما يجعلنا نجزم بأن اللّغة الفرنسية وما تحمله من ثقافة، قد أثرت في الثّقافة الجزائرية، ومن أسباب ذلك طول الفترة التّي تعايشت فيها اللّغتان، حتى أضحت اللّغة الفرنسية في المجتمع الجزائري خاصة لغة المثقفين، فمن يتحدث بها يعتبر عند العامة، إنسان مثقف، وبالتّالي أصبحت جزءا من ثقافة هذا المجتمع.

وقد نجد الكثير من المصطلحات التّراثية الغنية في جانبها الثّقافي، فرغم انتقالها بين اللّغات إلا أنّها بقيت محافظة على هذه الحمولة، وهذا المشهد الثّقافي المميز، ومثال ذلك مصطلح "التّويزة" في التّراث الجزائري، ومصطلح "الوعدة" وغيرها من المصطلحات التّي تعد لصيقة بالمجتمع الجزائري.

وثانيا: عند الحديث عن لغة السّكان الأصليين في المجتمع الجزائري، والتّي تنقسم إلى من يستعمل اللّغة العربيّة بلهجاتها المختلفة، ومن يستعمل اللّغة الأمازيغية أيضا بلهجاتها المختلفة، لكن ذلك لا يطرح إشكالا حسب اعتقادنا، بسبب التّعايش القائم بين اللّغتين.

وهذا ما يجعلنا نقر بتغير قاعدة: أنّ اللّغة تحمل الثّقافة إلى الاتجاه معاكس الذّي تصبح فيه الثّقافة حاملة للغة، لأن المجموعة الاجتماعية تشترك في الجانب الثّقافي- رغم اختلاف اللّغة المستعملة- ، الذّي يعبر عن سلوكاتهم المشتركة، فهي: "صورة السّلوك الإنساني التّي تنطوي على الاتصال الرّمزي من خلال نسق النّماذج المتفق عليها ثقافيا"[28] (محمد عاطف بحث، 1989م)، المتمثل في العادات والتّقاليد والتّراث والعرف، والدّين...

إن التّداخل اللّغوي بين العربيّة والأمازيغية في الجزائر، هو في الحقيقة تعايش لغوي، الذّي يؤدي إلى الثّراء الثّقافي، فكلاهمّا حامل لثقافة مجتمع واحد، وهنا تصدق مقولة أن الجزائر أمازيغية عربها

الإسلام، وهذا يؤكد أن اللّغة العربيّة وجدت في الجزائر لأسباب دينية، ولو كان عكس ذلك لوجدنا ثقافة المشرق حاضرة في المجتمع الجزائري من خلال العادات والتّقاليد والعرف...

وهذا الكلام لا يقصي التّأثير والتّأثر الواقع في ثقافتنا، بسبب مرور عدة حضارات على المنطقة، والذّي يتجسد في بعض أشكال التّراث المادي كالعمارة واللّباس، وحتى استعمال بعض المصطلحات اللّغوية ذات أصول أجنبية.

5. خاتمة: يعتبر التّعدد اللّغوي في الجزائر، من الحالات الإيجابيّة في الاثراء الثّقافي وتنوعه، وذلك يجسد عن طريق تدبير لغوي راق يأخذ على عاتقه تطوير اللّغات الوطنية في المقام الأول وتشجيع تعلم اللّغات الأجنبية.

أما عن إشكالية الاندماج الثّقافي في المجتمع الجزائري، تتمثل في اختلاف اللّغة الفرنسية من حيث أنّها تحمل ثقافة مختلفة، وسلوكا مختلفا، ومحيطا معرفيّا خاضعا لقوانين اجتماعية مختلفة. لا يمكنها أن تندمج في مجتمع يختلف في مكونات هويّاتية جوهريّة كاللّغة والدّين والعقيدة والأفكار والنّظريات العقلية وهذا لا يمنع من وجود بعض المظاهر الثّقافية الغربية لاعتبارات أهمّها القبول ولانصهار في ثقافة الأم.

بالمقابل لا يطرح ذلك إشكالا في اللّغات الرّسمية للمجتمع نفسه، التّي جمعتها الهوية الواحدة، وقانون ثقافي واجتماعي وسياسي واحد، لأن التّعدد اللّغوي هنا، يدخل ضمن التّعدد الثّقافي، وتصبح الثّقافة حاملة للغة وليس العكس.

وليتحقق النّجاح في الاندماج الثّقافي للجماعات داخل الوطن المتعددة اللّغات، يتوجب خلق هوية جامعة، والتّي تفرض علينا جذب الأقليات الثّقافية - دون النّظر في اختلاف استعمالها اللّغوي وانتمائها الدّيني- ، والتّي تعاني الحرمان والظّلم والتّهميش والاقصاء الاجتماعي. هذا الذّي يعمل وبمرور الزّمن على توليد الشّعور بالانسجام أو التّطابق النّفسي بين الثّقافات السّائدة في المجتمع.

6. قائمة المراجع:

- ❖- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط4، 2007م.
- ❖- صالح بلعيد، في الأمن اللّغوي، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2010م.
- ❖- المجلس الأعلى للغة العربيّة، التّعدد اللّساني واللّغة الجامعة، الجزائر، د.ط، 2014م.
- ❖- ابن الجني، الخصائص، تح: محمد على النّجار، ج 1، دار الكتب المصرية، 1986م.
- ❖- خالدّ بن حامد الحازمي، الآثار التّربوية لدراسة اللّغة العربيّة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 121، 1424هـ.
- ❖- التّهامي الرّاجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللّغة: التّعاريف، منشورات دار الشّؤون الثّقافية العامة، الطّبعة الأولى، بغداد – العراق، 1976.
- ❖- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصّادق العبري،

الجزء الثّاني عشر، دار إحياء التّراث العربي، الطّبعة 3، بيروت – لبنان، 1999.

❖- علي بن محمد السّيد الشّريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوى، منشورات دار الفضيلة، د ت.

❖- فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، منشورات دار الأفاق العربيّة، الطّبعة الأولى، بغداد – العراق، 1985.

❖- السّعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، منشورات المكتبة الأزهرية للتراث، الطّبعة الأولى، القاهرة – مصر، 2008.

❖- مارتن هيدغر، الكينونة والزّمان، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل مصدق، منشورات دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2012.

❖- بيتر ترادجل، السّوسيوليسانيات: مدخل الى دراسة اللّغة في علاقتها بالمجتمع، ترجمة محمد كرم الدّكالي، منشورات مطبعة أفريقيا الشّرق، الطّبعة الأولى، الدّار البيضاء- المغرب، 2017.

❖- جون جوزيف، اللّغة والهوية: قومية – إثنية – دينية، ترجمة عبد النّور خراقي، منشورات عالم المعرفة، عدد، 342 الكويت، 2017.

❖- عيسى برهومة، اللّغة والجنس: حفريات في الذّكورة الأنوثة، منشورات دار الشّروق، الطّبعة الأولى، عمان – الأردن، 2002.

❖- بسام بركة، التّرجمة إلى العربيّة: دورها في تعزيز الثّقافة وبناء الهوية، مقال ضمن كتاب اللّغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التّعليم والتّرجمة والمصطلح، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الطّبعة الأولى، الدّوحة – قطر، 2013.

❖- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، المجلد1، ط1، القاهرة، 2008.

❖- عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النّفائس للنشر والتّوزيع، ط4، عمان – الأردن، 1994م.

❖- عمر عودة الخطيب، لمحات في الثّقافة الاسلامية، مؤسسة الرّسالة، ط15، بيروت، 2004 م.

❖- المجلس الأعلى للغة العربيّة: التّعدد اللّساني واللّغة الجامعة، الجزائر، د.ط، 2014م.

❖- محمد عاطف بحث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الإسكندرية، 1989م.

❖- إبراهيم السّيد (صبرة)، علم اللّغة الاجتماعية مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.

8. هوامش:

(1) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط4، 2007م، ص:18.

(2) صالح بلعيد، في الأمن اللّغوي، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2010م، ص:224.

(3) المجلس الأعلى للغة العربيّة، التّعدد اللّساني واللّغة الجامعة، الجزائر، د.ط، 2014م، ص: 422

(4) ابن الجني، الخصائص، تح: محمد على النّجار، ج 1، دار الكتب المصرية، 1986م، ص 33

(5) خالدّ بن حامد الحازمي، الآثار التّربوية لدراسة اللّغة العربيّة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 121، 1424ه، ص 448.

(6) التّهامي الرّاجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللّغة: التّعاريف، منشورات دار الشؤون الثّقافية العامة، الطّبعة الأولى، بغداد – العراق، 1976 ، 22

(7) التّهامي الرّاجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللّغة: التّعاريف، ص 13

(8) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبري، الجزء الثّاني عشر، دار إحياء التّراث العربي، الطّبعة 3، بيروت – لبنان، 1999، ص 299

(9) علي بن محمد السّيد الشريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوى، منشورات دار الفضيلة، د ت، ص 161

(10) فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، منشورات دار الأفاق العربيّة، الطّبعة الأولى، بغداد – العراق، 1985. ص ص 33 ، 34

(11) فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، المرجع نفسه، ص 37 – 38.

(12) السّعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، منشورات المكتبة الأزهرية للتراث، الطّبعة الأولى، القاهرة – مصر، 2008، ص 54.

(13) خالدّ بن حامد الحازمي، المرجع السّابق، ص449.

(14) مارتن هيدغر، الكينونة والزّمان، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل مصدق، منشورات دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2012، ص 31

(15) بيتر ترادجل، السّوسيوليسانيات: مدخل الى دراسة اللّغة في علاقتها بالمجتمع، ترجمة محمد كرم الدّكالي، منشورات مطبعة أفريقيا الشرق، الطّبعة الأولى، الدّار البيضاء- المغرب، 2017، ص 70.

(16) هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثّقافية والهوية، دار ديوان، ط1، 2010م، ص 15.

(17) جون جوزيف، اللّغة والهوية: قومية – إثنية – دينية، ترجمة عبد النّور خراقي، منشورات عالم المعرفة، عدد، 342 الكويت، 2017، ص 30.

(18) عيسى برهومة، اللّغة والجنس: حفريات في الذّكورة الأنوثة، منشورات دار الشروق، الطّبعة الأولى، عمان – الأردن، 2002، ص 19.

(19) بسام بركة، التّرجمة إلى العربيّة: دورها في تعزيز الثّقافة وبناء الهوية، مقال ضمن كتاب اللّغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التّعليم والتّرجمة والمصطلح، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الطّبعة الأولى، الدّوحة – قطر، 2013، ص 82.

(20) جون جوزيف، اللّغة والهوية: قومية – إثنية – دينية، ص ص 31، 32

(21) إبراهيم السّيد (صبرة)، علم اللّغة الاجتماعية مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص 3.

(22) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، المجلد1، ط1، القاهرة، 2008، ص318.

(23) عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النّفائس للنشر والتّوزيع، ط4، عمان – الأردن، 1994م، ص16.

(24) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثّقافة الاسلامية، مؤسسة الرّسالة، ط15، بيروت، 2004 م، ص13.

(25) عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص21.

(26) المجلس الأعلى للغة العربيّة: التّعدد اللّساني واللّغة الجامعة، الجزائر، د. ط، 2014م، ص427.

(27) المجلس الأعلى للغة العربيّة، التّعدد اللّساني واللّغة الجامعة، ص426.

(28) محمد عاطف بحث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الإسكندرية، 1989م، ص 265.